

إسهامات الدرس القرآني في تحديد مقولات لسانيات النص

أ.سليمان بوراس

جامعة المسيلة

ملخص:

تنتشر في الدراسات الحديثة مصطلحات متعددة كلها تسمية لعلم النص منها مصطلح "علم النص"، ومصطلح "لسانيات النص"، ومصطلح "علم اللغة النصي"، ومصطلح "نظرية النص"، ومصطلح "نحو النص".

وهذا العلم الحديث وهو علم يتناول النص بالدراسة، وهو موضوع ينظر إليه على أنه جديد على الثقافة العربية الإسلامية، لكننا نود في هذا البحث أن نربط أواصر القربي وخيوط التاريخ لنقول إن الذي نتناوله الدراسات النصية اليوم ما هو إلا بعض ثمار ما كانت تتناوله الدراسات الإسلامية في الأعصر الأولى للنهضة العربية الإسلامية وما كانت تتناوله الدراسات القرآنية خاصة، فالبدء في الدراسات النصية من الصفر يعني إهدار أربعة عشر قرناً من النتاج اللساني المتميز.

وقد عني البلاغيون بالإعجاز كما عني علماء النحو و علماء الدراسات القرآنية بالموضوع كذلك، وهذا ما سنحاول بيانه من خلال هذه الدراسة.

Abstract:

In the recent studies multiple terms are used about text study ,including the term "science text"," text linguistics" , "the text theory" and "text grammar."

This modern science deals with the study of the text ,but it is seen as new in the Arab Islamic culture, but we would like in this research to link the relationship to say that the provided scripts studies today is only the results of what was offered by Islamic Studies at the age of the first Islamic renaissance and Quranic studies .That is what we try to prove through this study .

مقدمة:

عني الدارسون العرب قديما بموضوع الدرس النصي عناية توجب علينا التوقف و الدراسة ، و كانت عنايتهم بهذا الموضوع بسبب ما له من أهمية في الدراسات اللغوية و الدراسات القرآنية التي كانوا بصدد إنجازها أو التعامل معها، و قد تعددت أنواع البحث بحسب تعدد العلوم أنها ، فالبلاغيون العرب اعتنوا بالكشف عن الترابط القائم بين سلسلة الأقوال المؤلفة لفقرة أو مجموعة أجزاء من العمل الأدبي ، ونجد هذا واضحا في ما كتبه حازم القرطاجني (684هـ) الذي سلط الضوء على العلاقات الترابطية لأجزاء القصيدة ⁽¹⁾ ، ولعل من أهم النقاط التي كان البلاغيون العرب معنيين بها في باب الدراسات البلاغية ، قضية اللفظ و المعنى، وقضية النظم ؛ وتلك نظرة صائبة جدا إذ إن الكلام لن يكون أبدا مؤديا ما يريده المبدع أو المتحدث ، ولن يصل فيه الدارس أو السامع إلى دراسة اللفظ أو دراسة المعنى أو دراسة النظم ، ما لم يكن موافقا للنسق المطلوب في اللغة " فالتركيب الذي يفهم منه المقصود الأعظم هو ناتج عن التفاعل بين اللفظ الحامل ، والمعنى القائم والعلاقات التي تربط أجزاء هذا التركيب " ⁽²⁾ ، و على شاکلة البلاغيين الذين عنوا بالإعجاز عني علماء النحو و علماء الدراسات القرآنية بالموضوع ، وهذا ما سنحاول تبينه من خلال هذا العمل المتواضع ، لكن قبل كل ذلك نحاول أن ندلف من خلال بيان بعض النقاط التي تعد هامة لدراستنا هذه .

1 إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 185.

2 . مصطفى السعدني ، المدخل إلى بلاغة النص ، توزيع منشأة المعارف ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر 1994، ص 23

ففي الدراسات الحديثة تنتشر مصطلحات متعددة كلها يعد تسمية لعلم النص منها مصطلح علم النص و مصطلح لسانيات النص، و مصطلح علم اللغة النصي، و مصطلح نظرية النص، و مصطلح نحو النص⁽¹⁾ و هذا العلم الحديث وهو علم يتناول النص بالدراسة، و هو موضوع ينظر إليه على أنه جديد على الثقافة العربية الاسلامية، لكننا نود في هذه الدراسة أن نربط أواصر القربي و خيوط التاريخ لنقول إن الذي تتناوله الدراسات النصية اليوم ما هو إلا بعض ثمار ما كانت تتناوله الدراسات الاسلامية في الأعصر الأولى للنهضة العربية الاسلامية و ما كانت تتناوله الدراسات القرآنية خاصة أو الدراسات المتعلقة بالنص المقدس عامة، فالبدء في الدراسات النصية من الصفر يعني إهدار أربعة عشر قرناً من النتاج اللساني المتميز، الذي هو إنتاج قوم من أعلم الناس بفقه العربية وأسرار تركيبها وذخائر تراثها⁽²⁾، ذلك أنه لا يجوز لنا أن نبدأ مما هو موجود اليوم ونغفل ما كان في تراثنا القديم، فلن يتحقق الطموح في وضع نظرية علمية دون إحياء الأفكار الصالحة في التراث، والإفادة من الدراسات الحديثة، والإخلاص للبحوث التطبيقية⁽³⁾، فلا بد إذن من ربط الماضي الثرّ بالحاضر المعيش.

1. انظر هناء محمود إسماعيل، النحو العربي في ضوء لسانيات النص، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 2012، ص 18، ليلي سهل، نحو لسانيات نصية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14 جوان 2008، ص 300، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1999، ص 3.

2. ينظر سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، ج 1، ص 10، عدد 1، 2، يوليو 1991، ص: 45.

3. ينظر محمد العيد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1989، ص:

والنص في الثقافة الغربية مأخوذ لفظ (Texte) الذي يقابل لفظ (نص) ، ففي المعجم الفرنسي مأخوذة من مادة (Textus) اللاتينية التي تعني النسيج⁽¹⁾ ، و دلالة لفظ (texte) على معنى النسيج في الثقافة الفرنسية غير غريب عن الثقافة العربية ، إذ نجد أن هناك من يستعمل المفهوم نفسه في تراثنا فهذا ابن خلدون في المقدمة يقول ما نصه : فاعلم أنها (يقصد صناعة الشعر) عندهم عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه⁽²⁾ ، وكان تراثنا قد زخر بكثير من الأفكار في باب الترابط النصي الذي تعنى به لسانيات النص ، خاصة مع عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم ، " فقد نظر إلى القرآن الكريم نظرة كلية باعتباره نصا واحدا ، وذلك بعرضه سؤالا مؤداه : ما الذي أعجز العرب من النص القرآني ؟" ⁽³⁾ ، وكذلك مع حازم القرطاجني ، وغيرهما من فطاحلة التفكير اللغوي العربي ، الذين سجلوا في نبذ قليلة من إشاراتهم الموثقة في أعمالهم ، ما يمكن لنا نحن اليوم أن نعتز به اعتزازا كبيرا ، كما كانوا مهتمين إلى درجة كبيرة في باب الدراسات القرآنية بالمناسبة بين السور وترتيبها ، وهو باب يمس جانبا مهما مما نحن بصدد دراسته ، " فقد ألف علماؤنا في أسرارها [مناسبة السور] تواليف كثيرة منهم العلامة أبو جعفر بن الزبير"⁽⁴⁾، وهذا الاهتمام بعلم المناسبة قال

¹ . محمود حسن الجاسم ، تأويل النص القرآني و قضايا النحو ، ص44 ، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 4.

² - ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 647.

³ . صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج 1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر 2000 ، ص 126 .

⁴ . السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج1 ، ص 54 .

عنه السيوطي : " وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"⁽¹⁾ و " المراد بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة"⁽²⁾ ، وفي هذا الذي قال السيوطي دلالة على أن العرب كان لهم جانب من الاهتمام بالذي نحن نهتم به اليوم ، وإن كنا نقول إن ذلك الاهتمام بسيط لكن الفضل دوما يكون للمبتدي وإن كانت الزيادة للمقتدي .

و كانت عناية العلماء المسلمين بالنص القرآني من حيث تماسكه وانسجامه ، فإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته و سوره بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف"⁽³⁾ ، و لم تتوقف دراساته عند النص القرآني بل تعدته إلى البحث في النصوص الشعرية و من الأمثلة التي يمكن أن تكون دليلا على الذي نذهب إليه في هذا الباب أن نجد أسامة بن منقذ الفارس العربي المسلم (ت 588هـ) يهتم بهذا الموضوع اللغوي ، مسجلا بابا بعنوان : (باب الفك والسبك) في كتابه : **البدیع في نقد الشعر** ، يتناول فيه تعريف السبك بقوله : " وأما السبك فهو أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض ، من أوله إلى آخره ، ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي

¹ . السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج 1 ، ص 55.

² . مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، الطبعة 11 ، القاهرة ، مصر العربية سنة 2000 ، ص 92 .

³ . مصطفى السعدني ، المدخل إلى بلاغة النص ، ص 23.

يأخذ بعضه برقاب بعض" (1) ، ولعل من أهم الكتب التي تناولت الموضوع أيضا كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، فهو مثلا يتحدث عن كلام في الشعر فيقول : " فأما المتصل العبارة والغرض ، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه علفة من جهة الغرض ، وارتباط من جهة العبارة " (2) .

القدماء والدراسات النصية:

تجدر الإشارة إلى أن ما خلفه الأقدمون من تراث يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع تراث لغوي و تندرج فيه البلاغة والنحو و تراث نقدي و تراث ديني فيه التفسير وعلوم القرآن (3) ، ونبدأ بكتب الإعجاز التي كانت موضوعا بلاغيا ، والتي كان علماءنا تناولوا فيها نقاط كثيرة من مقولات علم اللغة النصي على الرغم من أنهم لم يكونوا يهدفون إليها و إنما كان تناولها عارضا ، ونمثل لهذا الصنف بعالمين جليلين هما ابن قتيبة من خلال كتابه تأويل مشكل القرآن والباقلاني من خلال كتابه إعجاز القرآن .

ابن قتيبة (213- 276 هـ) و كتابه "تأويل مشكل القرآن" :

¹ . ينظر أسامة بن منقذ ، البديع في نقد الشعر ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة الإقليم الجنوبي ، دط ، دت ، ص 162 ، ينظر جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ، مصر ، دت ، ص 78 ، انظر إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1996، ص 125.

² . حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دط ، دار الكتب الشرقية ، دت ص 290 .

³ . انظر عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م، ص: 36.

إننا حينما نتناول كتابات ابن قتيبة (213- 276 هـ) في الانسجام خاصة في كتابه "تأويل مشكل القرآن" الذي ، وقد كان هدف الكتاب هو الرد على الملاحدة، الذين يريدون الانتقاص والطعن في القرآن العظيم ، إذ إنهم اتبعوا ما تشابه منه ، و استطاع ابن قتيبة أن يقدم دراسة للنص القرآن تقترب في الكثير من الأحيان مما يعرفه علم النص حديثا، يتجلى ذلك في ما يلي⁽¹⁾:

1- النظرة الشاملة للنص القرآني كله، فلا يقدم موقفه إلا بعد عرض مختلف الآيات الواردة من ذلك في باب تكرار الكلام والزيادة فيه، و في هذا تتجلى النظرة اللسانية النصية الحديثة.

2- حديثه عن التكرار والحذف في القرآن الكريم، من ذلك أن يأتي بالكلام مبينا أن له جوابا، فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به، ويمنحه بعدا تداوليا و ما التكرار و الحذف إلا مظهران من مظاهر الاتساق النصي الذي يعد نقطة مركزية في الدراسات النصية .

3- إثبات انسجام النص القرآني، خاصة وهو يرد على من ادعى على القرآن التناقض، فالملاحظ قضية انسجام النص القرآني التي تنظر إلى السورة، والآيات المتباعدة نظرة متألّفة، وكانت هذه القضية قضية خطابية نصية، كان من الممكن أن يترتب عليه تنظير في نسق النص غير أن النقاش البلاغي

¹ . نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور أنموذجا، رسالة دكتوراه في الأدب العربي قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، 2006/2007، ص: 103.

حولها وقف عند حدود الكلام⁽¹⁾ و هذه من النقاط التي يعنى بها الدارس النصي في الحديث عن الانسجام .

الباقلائي...والنظرة الشمولية:

ألف الباقلائي (ت 404 هـ) ، كتابه "إعجاز القرآن"، وهو يهدف كما هو واضح من العنوان إلى الوقوف على سر إعجاز القرآن، لكن ما لبث أن اتجه إلى البحث في قضايا بلاغية نصية، فسر إعجاز القرآن عند الباقلائي يكمن في أسلوبه، وهو سبب اختلاف القوم الفصحاء في معارضته والإتيان ، «فالقرآن معجز في أسلوبه الذي يسير على سنن ونمط متجانس، دونما إخلال، أو اضطراب، أو تفاوت بين سورة وسورة، أو آية وآية، أو موضوع وموضوع فهو على الدوام منفرد بذلك الأسلوب»⁽²⁾، ويرى الباقلائي في أسلوب البشر النقص والاضطراب، والاختلال في معانيه أحيانا، وقد يظهر لك منه عدم انسجام المعاني واختلال في المباني. على عكس القرآن الكريم الذي تظهر لك منه روعة النظم وحسن السبك، يقول: «وأنت ترى غيره -أي القرآن- من الكلام يضطرب في مجاريه، ويختل تصرفه في معانيه، ويتفاوت التفاوت الكثير في طرقة...ويريبك في أطرافه وجوانبه...ونظم القرآن في مؤلفه ومختلفه، وفي فصله ووصله، وافتتاحه واختتامه، فقضايا الفصل والوصل وعلاقة بداية السورة بنهايتها، ودور مقدمة السورة أو افتتاحيتها بالتماسك الكلي الشامل للسورة وترابط موضوعها، كلها مما له في لسانيات النص الآن مكان ، قد تحدث عنها

¹ . ينظر محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1999،

ص: 145.

² . أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 205.

الباقلائي من القرن الخامس الهجري، فهو ينظر إلى القرآن الكريم نظرة شاملة، وتجعله يضم الفواتح والخواتم والمبادئ والمناسبات والمطالع ، ولا يتأخر الباقلائي في ذكر الأمثلة المختلفة من القرآن الكريم تأكيداً على نظريته هذه، ويحاول أن يفسر انسجام القرآن الكريم، رغم تعدد مواضعه، والانتقال من معنى إلى آخر، ويكشف عن أوجه الخلوص من احتجاج إلى وعيد ومن إغذار إلى إنذار مختلفة لكنها تأتلف بشريف النظم، ومتباعدة تتقارب بعلي الضم⁽¹⁾.

النظرة الدينية:

نتناول في هذا المقام النصية الحديثة من خلال الدراسات القرآنية ببيان ما في علم التفسير ، وماذا فيه من الدروس النصية ومن خلال علوم القرآن وماذا فيها من مفاهيم الدرس النصي الحديث ، و ندرس المقولات النصية عند علماء التفسير ثم عند رجال علوم القرآن .

الدراسات النصية من خلال علم التفسير:

كان للعلماء المسلمين الأوائل دور كبير في مجال الدرس النصي، فالقرآن الكريم عند هؤلاء مركز الاهتمام الذي ارتبطت به أنظارهم ، و ما نريد التركيز عليه هو تلك النقاط الجميلة التي تفتن إليها بعض العلماء و التي يتجلى لنا من خلالها أن النص القرآني متماسك على الرغم من تباعد فترات النزول واختلاف أسبابه.

¹. أبو بكر الباقلائي، إعجاز القرآن ص: 197.

فقد اختلف العلماء في تفسير آي القرآن الكريم وتأويله وهذا ما جعله خالداً، ويكون لذلك إمكانية القراءة الجديدة في كل عصر، لأن خلود القرآن الكريم مرتبط أساساً بتجدد قراءته، ورغم تجدده فإن التفسير لا يخرج عن نوعين هما:

التفسير بالمأثور :

و هو التفسير الذي يعتمد النص المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن صحابته و عن التابعي و يسمى التفسير بالرواية.

تفسير بالرأي :

هو التفسير الذي يعتمد فيه المفسر على عقله و درايته و لذلك يسمى التفسير بالدراية .

و يعتمد التفسير بالمأثور في تفسير القرآن الكريم على كل من القرآن نفسه ثم السنة النبوية وما روي عن الصحابة، وأضيف إلى ذلك ما روي عن التابعين وذلك لأخذهم عن الصحابة في غالب ما يقولون⁽¹⁾.

أما التفسير بالرأي: و هو التفسير الذي يعتمد على حنكة المفسر ودرايته وهو ضربان:

الضرب الأول: ما كان قائماً على الدليل أو مستنداً إلى برهان⁽²⁾، ولا يخالف كلام الرسول ﷺ وكلام الصحابة والتابعين مخالفة تضاد، و إنما يوسع المعنى دون مخالفة⁽¹⁾، مع مراعاة بقية الشروط في قبول التفسير بالرأي وهي:

¹ . ينظر أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، ط2،

1408-1988 ص: 157.

² . المرجع نفسه، ص: 157.

أن يتفق مع سياق الآية (الإشارة إلى علم المناسبات).

أن لا يتنافى مع دلالة الألفاظ من حيث اللغة.

أن لا يتعارض مع أصول الشرع.

أن لا يؤدي إلى نصرة أهل البدع والأهواء المذمومة ، فإذا نظرنا إلى هذه الشروط التي يشترطها علماء التفسير فإننا نجد أنهم لا يبتعدون عن علم النص الحديث خاصة حينما تحدثوا عن سياق الايات .

الضرب الثالث : وهو ما كان مستندا إلى هوى من الأهواء، كأن تكون سياسية أو مذهبية أو شخصية، وهو تفسير لا ينهض على دليل معتبر أو برهان مشروع، وهذا الضرب من التفسير نهى عنه الشارع وحذر من التورط فيه⁽²⁾ ، قال سبحانه و تعالى ناهيا عن التفسير بالرأي القائم على الهوى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة-169).

وضمن الضرب الأول من التفسير بالدراية، يدخل اهتمام المفسرين بالمناسبة بين الآية و السورة ، يقول الله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد-24)، ومن أشهر التفاسير في هذا الشأن ما يلي:

تفسير البقاعي :

تفسير البقاعي، وهو مثال فقط من تفاسير عدة اهتمت بعلم المناسبات، والذي من خلاله ثبت أن نظرة العلماء العرب والمسلمين للنص

¹. ينظر محمد عمر بازمول، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدار الأثرية، عناية، الجزائر، ط1،

1424هـ-2003م، ص: 42.

² . أمير عبد العزيز، المرجع نفسه، ص: 160.

القرآني لم تكن تقتصر على دراسة الجملة الواحدة بل تعدت إلى السورة الكاملة، بل إلى كتاب الله كله نظرة ترابطية شاملة، لذلك سنتطرق إلى هذا التفسير بالمأثور اختصاراً، ونبين كيفية تجاوز مفسرينا القدامى الجملة إلى ترابط الجمل والوحدات والأجزاء.

يعد كتاب **برهان الدين البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"** من أبرز الكتب التي ألّفت في قضايا الدراسات النصية، على مستوى التطبيق في التراث العربي، حيث إنه من الكتب السبّاقة في مضمّار الربط بين الجمل، في المتتالية النصية، سواء على مستوى ربط السورة الواحدة، أو ربط السور المتتالية، والمتباعدة حتى أنه ربط سورة الناس بسورة الفاتحة، ولم يأل جهداً في ربط ما بينهما⁽¹⁾.

يقول **البقاعي** في حديثه في سورة الناس: «ومقصود هذه السورة معلول لمقصود الفاتحة، الذي هو المراقبة وهي شاملة لجميع علوم القرآن، والتي هي مصادقة الله ومعاداة الشيطان، ببراعة الختام، وفذلكة النظام، كما كانت الفاتحة شاملة لذلك، لأنها براعة الاستهلال، ورعاية الجلال والجمال، فقد اتصل الآخر بالأول، اتصال العلة بالمعلول، والدليل بالمدلول، والمثل بالممثول»⁽²⁾.

و يركز **البقاعي** في تفسيره على ربط الجمل بعضها ببعض، أكثر من عنايته بربط عناصر الجملة الواحدة، ولم يكن ذلك إنكاراً منه لوجود الرابط، بل لأنه رأى أن ذلك أسهل، يقول: «وهذا العلم يقصد علم المناسبات - ليكشف

¹. ينظر عمر أبو خرمة، نحو النص، ص: 48.

². برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م ج8، ص: 611.

أن الإعجاز طريقان : أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التراكيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب تناولاً⁽¹⁾، ويقول في توضيح الفكرة الثانية: « والذي ينبغي في كل آية، أن يبحث عن كونها تكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة، ما وجه مناسبتها لما قبلها⁽²⁾ ».

ويرى البقاعي أن الأسلوب هو الترتيب المخصوص في نظم الآية، فيقول في سورة البقرة: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه، ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: معجز بسبب أسلوبه، أرادوا ذلك⁽³⁾، ويؤكد أن المفسرين قصروا عن هذا الباب، لدقة مداخله، فيقول: «إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار⁽⁴⁾»، وينظر إلى هذا العمل ليس عبثاً وإضاعة للوقت بل له فوائد وثمراته، فيقول: «وثمرته - يقصد علم المناسبات - الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحة النسب، فعلم مناسبات القرآن، علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني، لما اقتضاه الحال⁽⁵⁾».

والعمل الذي حاول البقاعي، في هذا العمل ، حاوله قبله نفر من علماء العربية، ولكن مع فارق أن أولئك كانوا يتحدثون بالمسألة، كلما عن لهم

¹ . المرجع نفسه، ج1، ص: 07.

² . المرجع نفسه، ج1، ص: 06.

³ . المرجع نفسه، ج1، ص: 06.

⁴ . المرجع نفسه، ج1، ص: 06-07.

⁵ . البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور ، ج1، ص 05.

شيء من تلك المناسبات، ولكن البقاعي -غير مسبوق- ألزم نفسه بمنهج ثابت⁽¹⁾، حيث أنه حاول ربط كل سورة بما قبلها، وكل آية بما قبلها وبما بعدها أيضا.

وهذا المنهج استعمله المفسرون عندما تكون الحاجة ماسة إلى مثل هذا الربط-من وجهة نظرهم- أو عندما يسألون عن علة مثل هذا الترتيب، في القرآن، ولكنهم -غالبا- كانوا ينصرفون عن مثل هذا المنهج من أجل أعمالهم، منشغلين في تفسير النص آية آية، أو جملة جملة، وفي أقصى اعتبار موضوعات منفصلة، دون الولوج إلى عوالم النص الداخلية، لاحتكام أجزائه بعضها ببعض.

ربما هذا كله يوميئ بوجود مجموعة من القواعد والمبادئ العامة في ذهن البقاعي في نظره للنص على أنه ترابط الفقرات بعضها ببعض وتماسك فيما بينها لتكون لنا وحدة النص الكلية.

ويذهب إلى أن اسم كل سورة متعلق بما يرد فيها والعلاقة فيها علاقة تفصيل بعد إجمال، وهكذا يتبين لنا الدور الهام الذي قام به البقاعي في الدراسات النصية، وعلاقة ما قاله بما هو متداول الآن في لسانيات النص.

تفسير الطبري و مسائل الربط بين الجمل:

يعد تفسير الطبري (ت: 310) -جامع البيان في تفسير القرآن- من أشهر التفاسير بالمأثور، وقد كان يجتهد قدر الإمكان ألا يلجأ إلى التفسير بالرأي، يقول: «القائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول

¹. عمر أبو خرمة، نحو النص، ص: 51.

الله وإن وافق قبيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه قائل بما لا يعلم، وإن وافق قبيله ذلك في تأويل ما أراد الله به من معناه»⁽¹⁾.

ومما هو ملاحظ فإن إدراك الطبري للعلاقات بين الجمل كان من خلال جعله الوصل في المفردات مدخلا لمعرفة الوصل في الجمل، وقد رأى أن الوصل في الجمل على نوعين: وصل مجموع الجمل والعطف على جمل الحال، ثم جمل الشرط المعطوف على جمل الجزاء وهو شكل ينم عن عمق النظر ودقة التحليل.

وجعل الطبري أغراض الوصل في : الوصل لأمن اللبس، أو الوصل للتمييز تشريفاً، أو الوصل لتوكيد تفرد العلم الإلهي بالتأويل: مما نجده في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة- 98).

ومع ذلك قد يكون الفصل أبلغ من الوصل، وقد يكون التناسق الداخلي للجمل أقوى من وصلها برابط، ويتحدث عن أدوات الفصل مركزاً على ما يأتي: ضمير الفصل (هو) : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال-32) ويسميه الطبري العماد في الكلام على قول الكوفيين.

- في الجملة المعترضة مثل: ﴿إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الواقعة (77).

¹ . ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1997، ج1، ص: 59.

- في الاستثناء المنقطع: مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ (البقرة- 78)

يقول ويخرج بإلا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته ويسمى ذلك بعض العربية استثناء منقطعاً لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد "إلا" عن معنى ما قبلها.

وقد حدد الطبري أغراض الفصل في الجمل في الآتي:

- إيضاح المعنى وبيانه.
- التفصيل بعد الإجمال.
- الاستطراد.
- الاستئناف.
- إجابة عن سؤال مقدر⁽¹⁾.

ولقد كانت دراسة الطبري للوصل والفصل في ثنايا تفسيره، دراسة ذكية خاصة في حديثه عن أغراضها فقد عمل على تأويل الحروف الرابطة ووظائفها، وهو في هذا يقترب مما قدمه "فان دايك" عن الفصل والوصل لكن

¹ . رابع دوب، البلاغة عند المفسرين، ص 402-412، نقلا عن: نوال خلف، الانسجام في القرآن الكريم، ص: 125.

هذا الأخير جعل الفصل مقترنا بأداة العطف "أو"، كما ربط كل ذلك بالمنطق الصوري وأسلوب التجريد⁽¹⁾.

يتضح لنا مما سبق أن الطبري لم يغفل الترابط بين الجمل ولم تقتصر دراسته على الجملة فحسب، بل تعدى ذلك إلى الوصل والفصل بين الجمل هذه الأخيرة التي تعد في الوقت الحالي من القضايا الهامة في لسانيات النص.

علوم القرآن التنظير لعلم المناسبات الزركشي والسيوطي :

يقترّب مفهوم المناسبة بين الآيات والسور من مفهوم الانسجام بل إن البحث في انسجام النص القرآني يضطلع به علم المناسبة الذي يجعل للعرب والمسلمين سبق في إدراك كثير من مقولات علم النص، وفي تحليل النص على مستوى أعلى من حدود الجملة الضيقة.

الزركشي :

ويعد كتاب "البرهان في علوم القرآن" للإمام الزركشي، و هو أحد علماء القرن الثامن الهجري (ت: 744 هـ) من أهم كتب علوم القرآن التي تناولت علم المناسبات تناولاً تنظيرياً، بعدما أفرد لهذا العلم فصلاً خاصة به في كتابه الذي يعد أشهر كتب علوم القرآن.

يذهب الزركشي في موضوع المناسبة بين الآيات، إلى أن ارتباط الآي بعضها ببعض على قسمين:

¹ . نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم، ص: 126.

المفسر الأول:

تكون فيه الآية معطوفة على ما قبلها، ولا يبقى على المفسر إلا البحث عن الجهة الجامعة بينهما.

المفسر الثاني:

لا تكون فيه الآية معطوفة⁽¹⁾، وإذ ذاك «لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط»⁽²⁾.

أما موضوع مناسبة خاتمة السورة لل فاتحة، فقد أورد مثالين نكتفي بالحديث عن أحدهما، فأما الأول فمن سورة القصص، و أما الثاني فمن سورة المؤمنون، فقد أشار إلى المناسبة لكن دون تعليق على نوعها: يقول الزركشي: متحدثا عن سورة المومنون «وقد جعل الله فاتحة سورة المؤمنون «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» وأوردها في خاتمتها «إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ» فستان بين الفاتحة والخاتمة» ، وتعتبر مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها نوعا من رد العجز على الصدر، ومن ذلك فهي تعتبر سمة مشتركة في دراسة النص الشعري والنص القرآني.

وتطرق الزركشي أيضا إلى مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها واعتبر ذلك أسلوبا معتمدا في القرآن الكريم.

وتكلم عن مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه والمقصود من هذا النوع أن كثيرا من السور مسماة أو مفتحة بحرف من حروف اللغة، وأن معظم

¹ . محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 193.

² . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 46.

الكلمات التي تتألف منها السورة يتراكم فيها هذا الحرف المكرر وربما كانت دلالة الكلمات معضدة للسمات الصوتية لهذا الحرف⁽¹⁾.

ومن المواضع التي جاء بها الزركشي، المناسبة بين السورة واسمها، بحيث يذهب إلى أن تسمية السورة باسم معين «ليس إلا تعضيذا لتقليد معلوم عند العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه... ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»⁽²⁾.

السيوطي :

هو أحد علماء القرن العاشر (ت: 911هـ)، و قد بدأ في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" بذكر أهم المؤلفات التي تناولت علم المناسبة، ثم انتقل إلى ضبط المصطلحات و المفاهيم ، ومادة البحث المنتهجة، يقول السيوطي: «المناسبة في اللغة المشاكلة ومرجعها في الآيات، ونحوها إلى معنى رابط بينها عام، أو خاص عقلي أو حسي خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه»⁽³⁾.

و هذه العلاقات التي ذكرها السيوطي قد تكون واضحة بين الآيات والسور خاصة إذا كانت على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل،

¹ . محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 196.

² . الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 270.

³ . جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، (د.ط)، 1973، ج1، ص: 108.

وقد تكون خفية يكشف الارتباط بينها من خلال قرائن معنوية كالتضاد والاستطراد وحسن التخلص⁽¹⁾، ولا يخلو تنظير السيوطي من تقديم مجموعة من الأمثلة التطبيقية من الآيات والسور تدعم وتؤكد أفكاره، يقول مثلاً: «ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى أن منها ما يظهر تعلقها به لفظاً كما في جعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش»⁽²⁾، وهكذا في مواضع المناسبات المختلفة.

وقد تكلم السيوطي عن تناسب السور في كتاب ألفه أيضاً بعنوان "تناسق الدرر في تناسب السور" وحسب ما ذكره السيوطي في مقدمة الكتاب، يعد هذا الكتاب جزءاً من كل أسماء "أسرار التنزيل" تناول فيه ثلاثة عشر نوعاً من علوم القرآن، خصص ستة أنواع منه للمناسبة سواء بين الآيات أو السور، وتناول فيه:

- **علاقة الإجمال بالتفصيل بين السور**: وأبرز فيه أن السورة اللاحقة تفصيل لما أجمل (أو لبعض ما أجمل) في سورة سابقة⁽³⁾.
- **الاتحاد والتلازم**: ويقصد السيوطي بالاتحاد والتلازم ذلك التناسب الذي يقوم بين سورتين، ويتجلى في:

- مناسبة خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى.
- تلازم لفظي كالجنة والنار.

1. نوال لخلف، الانسجام في علوم القرآن الكريم، ص: 122.

2. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص: 111.

3. محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 198.

- اتحاد معنوي كأن يذكر الأصل في سورة سابقة ثم يذكر الفرع في السورة اللاحقة.

يتضح من هذا دور المصنفين في علوم القرآن والذين اهتموا بدرجة أكبر حول انسجام النص القرآني دلالياً، دون إغفال ترابطه الشكلي واتساقه، ويدرك يقينا وعيهم بارتباط أي القرآن بعضها ببعض، وذلك ببحثهم في أنواع المناسبات والعلاقات القائمة بين الآيات من جهة، وبين السور من جهة أخرى.

النظرة البلاغية للنوعية:

في التراث اللغوي الذي يشمل البلاغة والنحو نجد أن للدرس النصي حضوراً وافراً في الحقب التاريخية الأولى التي مثلت حقب التطور والازدهار العلمي العربي، فحينما نتناول الدراسات البلاغية نجد أنه كان بها سابقة تاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، وكذا كونها تتوجه إلى المستمع أو القارئ لتؤثر فيه، وتلك العلاقات ذات خصوصية في البحث اللغوي النصي فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين أطراف الاتصال الأساسية (نص - منتج - متلق) وكيفيات التفاعل بينها⁽¹⁾.

الجرجاني: فكرة النظم والتعليق

فالنظم -عند الجرجاني- «لا معنى له غير توحي معاني النحو فيما بين الكلم»⁽²⁾، ويتم ذلك بترتيب الألفاظ باعتبارها خدماً للمعاني وتابعة لها

¹ . صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 152.

1 . الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1424-2003، ص: 357.

وخاضعة لمعاني النحو التي لا تخرج عن المقاييس اللغوية المعمول بها وفق سمتِ كلام العرب، وتوخي النحو يقصد به توخي تلك المعاني الدالة على المعقولية ولا تخالف النهج اللغوي ولا المنطق العقلي، وترتيب الألفاظ وانسجام المعاني في النفس، يقول **الجرجاني**: «وليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تتأسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس»⁽¹⁾.

و كان **الجرجاني** قد عمل إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي، والمكون الدلالي العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية في إدراكها، ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب تشومسكي الثاني، بعد كتابه الأول بعشر سنوات»⁽²⁾.

وقد كان لإدراك **الجرجاني** لطبيعة علم النحو أثره البارز في خدمة النصوص وفهمها فهما علميا دقيقا ومن الجوانب التي تطرق إليها وهي ذات علاقة مباشرة بلسانيات النص الآن كما سبق ذكرها، موضوع الفصل والوصل، الذي يعد الموضوع البارز لما يجب أن يبحث في هذا العلم ، كما قدم **الجرجاني** في كتابه الدلائل، أكثر من نظرية جديدة لعلم النحو ومما يوضح صدق هذه النظرة قوله: «واعلم أن ليس النظم، إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه، وأصوله، وتعرف مناهجه، التي

2 . المرجع نفسه، ص: 102.

3 . حسام البهناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د.ط)، 1994، ص: 51.

نهجت، فلا تزيع عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب، وفروقه»⁽¹⁾.

و يتبين جلياً من رأي الجرجاني بأن النص لا يتكون إلا حسب مقتضيات وقوانين النحو ومناهجه «وهو يدرك تماماً أن علم النحو، ليس نحو الجملة فقط»⁽²⁾، إذ يرى أن نحو الجملة أحد أجزاء علم النحو، بل جزء يسير منه فقط، وما يؤكد هذا الفهم، ما أكمل به الجرجاني حديثه بقوله: «فينظر في الخبر... وفي الشرط والجزاء... وفي الحال... فيعرف لكل ذلك مواضعه، ويجيء به حيث ينبغي له»⁽³⁾، فهذا هو الجزء اليسير الذي يمكن تسميته نحو الجملة ضمن مفهوم الجرجاني، ويرى في علم النحو أجزاء أخرى وذلك في قوله: «وينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضعُ كلا من ذلك في خاص معناه»⁽⁴⁾، وهذا الجزء من علم النحو، يعد أشد الأجزاء التصاقاً بنحو الجملة، لكنه يعتبر توسعة له، إذ يوضح ما يرتبط بالجملة ارتباطاً أصلياً، بعد تمام أركانها الأساسية، المسند إليه، والمسند «مع العلم أن الحال بأشكاله المختلفة والمفاعيل بأنواعها، والتمييز، والتوابع... من هذا الجزء وليس من نحو الجملة بل هو ما يمكن أن نطلق عليه "نحو ما فوق الجملة"»⁽⁵⁾، أي نحو المتعلقات، ثم يعطي الجرجاني

1 . الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 127.

2 . عمر أبو خرمة، نحو النص، ص: 44.

3 . الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 127.

4 . الجرجاني، دلائل الإعجاز ص: 127.

1 . عمر أبو خرمة، نحو النص، ص: 45.

جزءا ثالثا من أجزاء علم النحو -كما يراه- وذلك حينما قال: «وينظر في الجمل، التي تسرد، فيعرف مواضع الفصل فيها، من مواضع الوصل...»⁽¹⁾ ويعتبر هذا الجزء هو الجزء الثالث من علم النحو، وهو الجزء الأساسي في نحو النص، لأنه المميز الحقيقي لنحو الجملة عن نحو النص، إذ يتجلى فيه ربط الجمل المتتالية، التي تشكل الوحدة الكلية للنص، ومن خلاله يتم توضيح العملية التماسكية داخل النص.

ثم يذكر جزءا رابعا من أجزاء علم النحو، وذلك في قوله: «وينظر في التعريف والتذكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحث والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كل من ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له»⁽²⁾، وهذا الأخير من أجزاء النحو هو الذي يقاس به تمايز النصوص بعضها من بعض، إذ هو المظهر لوعي الناص، أو الناظم، في ترتيب كلامه، حسب توالي المعاني في النفس، من جهة، وتأثيره في المتلقي من جهة ثانية، كان هذا هو الذي أكد الجرجاني أنه مدخل الإعجاز القرآني، وقد صرح بهذا، أثناء رده على أولئك الذين استصغروا أمر التقديم والتأخير، فشنع عليهم عند قوله: «وكذلك صنعوا في سائر الأبواب فجعلوا لا ينظرون في الحذف والتكرار، والإظهار والإضمار، والفصل والوصل، ولا في نوع من أنواع الفروق والوجوه، إلا نظرك فيما غيره أهم لك... وليت شعري إن كانت هذه أمور هينة، وكان المدى فيها قريبا والجري يسيرا، من أين كان نظم أشرف من

2. الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص: 127.

3. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: 127.

نظم، وبما عظم التفاوت، واشتد التباين وترقى الأمر إلى الإعجاز وإلى أن يقهر أعناق الجبابة؟⁽¹⁾.

والجرجاني لا يرى بأن النظم يخرج عن القواعد النحوية، فيكون بذلك قد أرسى اللبنة الأساسية الأولى لمفاهيم نظرية لم تتجسد وتنبور إلا في العصر الحديث كالدور الذي يلعبه كل من التكرار والحذف والإضمار والإحالة في تماسك البنية الكلية للنص، بحيث أصبحت هذه العناصر من صميم الدراسات النصية المعاصرة.

وكما ذكرنا سابقا بأن مدار اهتمام **الجرجاني** كان منصبا حول الإعجاز القرآني وبيان وتحليل معنى الآيات، فدراسته هذه كانت صورة حقيقية للدراسات النصية المعاصرة، ففي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود-44). يقول **الجرجاني**: «فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي تسمع، إنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع ارتباط هذا الكلم بعبءه ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقر بها إلى آخرها، وأن الفضل تتأتج ما بينها، وحصل من مجموعها... ثم مقابلة "قيل" في الخاتمة "بقيل" في الفاتحة... كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب»⁽²⁾.

¹ . الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: 149.

¹ . الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص: 98.

تبين لنا من خلال هذا القول، والأقوال السابق ذكرها، وكذا الأقوال المبنوثة في كتابيه، دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، أن الجرجاني قد عالج قضايا عدة هي من صميم لسانيات النص في الوقت الحالي كالحذف والتكرار والوصل والفصل وكذا الإيحاء، بالإضافة إلى رد العجز على الصدر أي ربط الآخر بالأول، وكذلك اعتباره النص وحدة كلية متماسكة الأجزاء متعلقة الوحدات تتشكل بمجموعها من البداية إلى النهاية نصا واحدا، فهو يعد بحق أحد البلاغيين البارزين الأوائل، الذين انتهجوا نهجا سليما وواضحا حمل في جنباته بذور علم جديد، ظهر في نهاية الستينات وبداية سبعينات القرن الماضي، على أيدي علماء غربيين، جعلوا من النص أساس الدراسة من أمثال، فان دايك وهاليدي ودي بوجراند وغيرهم.

فإسهام كل من التراث اللغوي البلاغي والنحوي وكذا التراث النقدي وقبلهم جميعا علماء الدين سواء المتخصصون في علم التفسير أو بعلوم القرآن الذين اهتموا ببلورة الكيفية التي يتأخذ ويتماسك بها النص القرآني فقد رأينا كيف أن البلاغيين والنحاة والنقاد والمفسرين والمصنفين في علوم القرآن، اجتهدوا جميعا من أجل إبراز كيفية تماسك النصوص و تماسك النص القرآني، مع العلم أن الاهتمام بالتماسك النصي عند المفسرين والمصنفين في علوم القرآن لم يكن الانشغال الوحيد لهم، وإنما كان جزءا من انشغال أشمل هو فهم القرآن وفهم الوجوه التي يقع فيها الإعجاز.

ومن كل ما تقدم ندرك يقينا وعي اللغويين والنقاد والمفسرين بأن دراستهم لا تتوقف عند حد الجملة، بل تتعدى إلى الربط بين أكثر من جملة،

غير أنه لم تكن هناك نظرية كاملة لمعالجة النص بصفته وحدة كلية، ولكن لهم إشارات تستحق التقدير، ولا بد أن تعد لبنات كبرى وأساسية في بناء التحليل النصي.

المراجع المعتمدة فلاح الصالح :

1. إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، دار المسيرة ، الطبعة الأولى ، عمان ، الأردن ، 2007.
2. ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1997.
3. ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، 2004.
4. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).
5. أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى ، القاهرة مصر العربية ، 2001 .
6. أسامة بن منقذ ، البديع في نقد الشعر ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجمهورية العربية المتحدة الإقليم الجنوبي ، دط ، دت

7. أمير عبد العزيز، دراسات في علوم القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، بانتة، الجزائر، ط2، 1408-1988.
8. إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، ج 5 ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت لبنان ، 1996.
9. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.
10. ج ب براون و ج بول ، تحليل الخطاب ، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى ، السعودية 1997 .
11. الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1424-2003.
12. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، (د.ط)، 1973.
13. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، مصر ، د ت.
14. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، د ط ، دار الكتب الشرقية ، د ت

15. حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص

النثري ، مكتبة الآداب ، الطبعة الثانية ، القاهرة مصر العربية

. 2009

16. حسام البيهناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب

ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)،

.1994

17. الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله)، البرهان في علوم القرآن ،

دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة، دمشق سوريا

.1980

18. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة

جاهلية، مجلة فصول، ج1، مج10، عدد 1، 2، يوليو 1991.

19. السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، تحقيق ، علي محمد

النجاوي ، دار الفكر العربي ، طبعة 1973 مصر.

20. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار

قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى القاهرة ، مصر

. 2000

21. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية

للنشر، لونغمان، الجيزة، مصر، ط1، 1996.

22. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م.

23. عزة شبل محمد ، علم لغة النص النظرية و التطبيق ، مكتبة الآداب الطبعة الثانية ، القاهرة ، مصر العربية 2009 .

24. عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 1425هـ - 2004م.

25. فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، مطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1999.

26. ليلي سهل ، نحو لسانيات نصية : بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 14 جوان 2008.

27. محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1999.

28. محمد العيد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1989.

29. محمد خطابي، لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1992م.

30. محمد عمر بازمول، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدار الأثرية، عنابة، الجزائر، ط1، 1424هـ - 2003م.

- 31.محمود حسن الجاسم ، تأويل النص القرآني و قضايا النحو ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا 2010.
- 32.مريم فرنسيس ، في بناء النص و دلالاته ، محاور الإحالة الكلامية ، وزارة الثقافة سوريا 1998 .
- 33.مصطفى السعدني ، المدخل إلى بلاغة النص ، توزيع منشأة المعارف، الطبعة الأولى ، الإسكندرية مصر 1994.
- 34.مناح القطان ، مباحث في علوم القرآن ، مكتبة وهبة ، الطبعة 11 ، القاهرة ، مصر العربية سنة 2000 .
- 35.نوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم، سورة النور أنموذجا، رسالة دكتوراه في الأدب العربي قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2007/2006.
- 36.هناء محمود إسماعيل ، النحو العربي في ضوء لسانيات النص ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان 2012 .